مجلة *جامعة الملك عبدالعزيز:* الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١٠ ص ص: ١٣١- ١٥٣ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-10.6

اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين

د. رقية بنت محمد العتيق

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن

قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب

مستخلص. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد - ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فإن هذا البحث المعنون بـ"اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين "يهدف إلى بيان المراد بالسياق القرآني، وإيضاح أهمية السياق القرآني وعناية المفسرين به. ومناهجهم في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني. وتكمن أهميته في أن السياق القرآني مبين للمجملات ومرجح للمحتملات، ومؤكد للواضحات، وكاشف للعديد من الشبهات. ويتكون البحث من مقدمة، ومبحثين؛ تناولت في المقدمة مشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة له، ومنهجي فيه، وخطته. وتناولت في المبحث الأول: تعريف السياق وأهميته. وقسمته إلى مطلبين: تعريف السياق القرآني، وأهمية السياق وعناية المفسرين به. وفي المبحث الثاني: تناولت السياق القرآني واعتباره في الترجيح والتضعيف عند المفسرين، وقسمته إلى مطلبين: تعريف الترجيح والتضعيف ومقتضاهما عند المفسرين، ومناهج المفسرين في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني. ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: السياق القرآني، الترجيح، التضعيف، المفسرين.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم، أما بعد:

فإنّ كتاب ربنا الكريم معجز بما فيه من حسن ترتيب ونظم، وفصاحة ألفاظ وشرف معان، وهو ما يسمى عند المشتغلين بالقرآن وعلومه السياق القرآني، وإذا (كان اللسان العربي هو المترجم عن مقاصد الشارع،

فإن السياق هو المترجم عن هذا اللسان وأغراضه)[١].

وهو كذلك مبين للمجملات ومرجح لبعض المحتملات ومؤكد للواضحات على ما سيأتي بيانه في ثنايا هذا البحث.

لذا تظافرت أقوال المفسرين في بيان أهمية السياق القرآني، واعتبارهم له في الترجيح والتضعيف عند تعدد الأقوال التفسيرية أو اختلافها، فإذا كان الكلام في الآية محتملا لمعنيين عندهم، وكان الحمل له على أحد هاذين أقرب موافقة لسياق الآية، كان الحمل عليه أولى[٢].

وكان من قواعدهم المعتبرة أن (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التَّسليم له) [٣].

وهو ما كان دافعا لي للبحث في موضوع السياق بهذه الدراسة المعنونة بـ (اعتبار السياق القرآني في الترجيح والتضعيف عند المفسرين).

مشكلة البحث:

جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما المراد بالسياق القرآني؟

٢- ما أهمية السياق القرآني، وكيف كانت عناية المفسرين به؟

٣- ما مناهج المفسرين في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني؟

أهداف البحث:

١-بيان المراد بالسياق القرآني.

٢-إيضاح أهمية السياق القرآني وعناية المفسرين به.

٣-الكشف عن مناهج المفسرين في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في أوعية المعلومات وقفت على الدراسات التالية:-

١- (السياق ودلالته في توجيه المعنى) إعداد الدكتور فوزي إبراهيم عبد الرزاق. رسالة دكتوراه في اللغة العربية، مقدمة لكلية الآداب في جامعة بغداد. عام ١٤١٦هـ. وركزت الدراسة على السياق ودلالته في توجيه المعنى من حيث مفهوم السياق في المعجمات العربية والاستعمال القرآني وأقوال العلماء. ومكونات السياق الدلالية، المفردة والتركيب اللغوي للنص. والسياق واختيار الألفاظ، من حيث الفروق اللغوية بين الكلمات، وأثر اللفظ في تحديد السياق. والسياق والعدول. وبذلك تختلف عن دراستي من حيث التخصص.

٢- (السياق وأثره في توجيه المعنى في تفسير الطبري) إعداد الدكتور محمد بنعدة. رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة محمد بن عبد الله بالمغرب، عام ١٤١٨هـ. وركزت الدراسة على السياق وأثره في توجيه المعنى في تفسير الطبري وبذلك تختلف عن دراستي المتناولة لاعتبار السياق في الترجيح والتضعيف عند المفسرين.

---

[١] انظر : بحث السياق وأثره في فهم مقاصد الشارع، الزنكي، نجم الدين قادر. مجلة إسلامية المعرفة ص٢.

[٢] انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي، حسين بن علي، ١٤١٧ه ص ١٢٩.

[٣] المصدر السابق ص ١٢٤.

٣- (دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير -دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير) ،للشيخ عبد الحكيم القاسم. عام ١٤٢٠هـ. رسالة دكتوراه مقدمة لقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود. وركزت الدراسة على دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير من خلال تفسير ابن جرير، حيث تناولت في جانبها النظري، التعريفات المتعلقة بالسياق. وفي جانبها التطبيقي، أبرزت منهج ابن جرير الطبري في عنايته بالسياق. وبذلك تختلف عن دراستي المتناولة لاعتبار السياق في الترجيح والتضعيف عند المفسرين.

٤- (دلالة السياق)، إعداد ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي. رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى عام ١٤٢٤هـ. وركزت الرسالة على السياق في التراث العربي والفكر اللغوي الغربي، وسياق النص، ومكوناته، والعلاقات المعجمية، والتركيبية السياقية، سياق الموقف وقد عرض فيه لوظائف اللغة، وعنصر سياق الموقف. وبذلك تختلف عن دراستي من حيث التخصص.

٥- (أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة). محمد بن عبد الله الربيعة. مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. ١٤٢٧هـ. وركزت الدراسة في جانبها النظري على تعريف السياق، وأهميته، ومنزلته في قرائن الترجيح وأنواعه، وقواعده، صلة السياق ببعض العلوم المتعلقة بالتفسير، أثر السياق في الألفاظ والمعاني والترجيح، الدراسة التطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة. وتخلف هذه الدراسة عن دراستي من جهة عدم تناولها لمناهج المفسرين في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق وكذا في جانبها التطبيقي حيث ركزت على موضوع مناسبة السياق في سورتي الفاتحة والبقرة ولم تتناول الترجيح والتضعيف باعتبار السياق.

٦- (السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة-دراسة نظرية تطبيقية-) إعداد الدكتور سعيد بن محمد الشهراني. رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٧-٢٠٠٦م. وركزت الدراسة على السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، حيث تناولت الدراسة النظرية للسياق القرآني، تعريف السياق وعناية العلماء به، ثم تعريف بالمدرسة العقلية، وموقفهم من السياق القرآني. ثم الدراسة التطبيقية للسياق القرآني، وركّز فيها الباحث على بيان أثر السياق في تفاسير المدرسة العقلية، في جانب الاعتقاد، وكشف المعاني، وعلوم القرآن، والأحكام الفقهية. وبذلك تختلف عن دراستي المتناولة لاعتبار السياق في الترجيح والتضعيف عند المفسرين.

٧- (دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى-عليه السلام- دراسة نظرية تطبيقية) إعداد الشيخ فهد بن شتوي الشتوي. رسالة ماجستير مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى. عام ١٤٢٦هـ

/٢٠٠٥م. وركزت الدراسة على دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى حيث تناولت في جانبها النظري، تعريف للسياق وأركانه وأصله، وعناية العلماء به، ثم تعريف المتشابه اللفظي، وأنواعه، وأهميته، ودراسة لكتبه من حيث عنايتها بالسياق. وركزت في جانبها التطبيقي على بيان المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، وبذلك تختلف عن دراستي المتناولة لاعتبار السياق في الترجيح والتضعيف عند المفسرين.

منهج البحث:

منهج البحث قمت باتباع المنهج الاستقرائي التحليلي.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين؛ تناولت في المقدمة مشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة له، ومنهجي فيه، وخطته.

أما المباحث فكان تقسيمها على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف السياق وأهميته. وفيه مطلبان؛

المطلب الأول: تعريف السياق القرآني.

المطلب الثاني: أهمية السياق وعناية المفسرين به.

المبحث الثاني: السياق القرآني واعتباره في الترجيح والتضعيف عند المفسرين، وفيه مطلبان؛

المطلب الأول: تعريف الترجيح والتضعيف ومقتضاهما عند المفسرين.

المطلب الثاني: مناهج المفسرين في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني.

المبحث الأول تعريف السياق وأهميته.

المطلب الأول/تعريف السياق القرآني:

السياق في اللغة:

من سوق، وأصله سواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين[٤] .قال ابن فارس –رحمه الله تعالى–: « (سوق) السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء[٥].يقال ساقه يسوقه سوقا»[٦].

وقال الجوهري–رحمه الله تعالى–: « ويقال: وَلَدَتْ فلانةُ ثلاثةَ بنينَ على ساقٍ واحد، أي بعضُهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية»"[٧] .وقال الزمخشري –رحمه الله تعالى–:« تساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و إليك يساق الحديث. وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده»[٨].

وقال ابن منظور –رحمه الله تعالى–: « انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة»[٩].

والخلاصة: أن الاستعمال اللغوي لهذه المادة وما اشتق منها يدور حول معنى التتابع، والتتالي والتوالي؛ إما في الأشياء كما في قول ابن فارس وابن

[٤] لسان العرب، ابن منظور،١٤١٤ه (١٠/ ١٦٧) مادة (سوق).
[٥] حدو الشيء؛ أي زجره وإزعاجه وبعثه نحو الأمام بصوت ونحوه. انظر: لسان العرب،١٤١٤ه (١٤/ ١٦٨). مادة (حدا).
[٦] مقاييس اللغة،١٣٩٩ه (١٧/٣)، مادة (سوق).
[٧] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٠٧ه (٤/ ١٤٩٩) مادة (سوق).
[٨] أساس البلاغة ،١٤٢٩ه (٤٨٤/١،) مادة (س.و.ق).
[٩] لسان العرب،١٤١٤ه، (١٠/ ١٦٦). مادة (سوق).

منظور، وإما في الأحداث كما في قول الجوهري، وإما في الكلام كما في قول الزمخشري.

السياق في الاصطلاح:

لقد تأخرت عناية العلماء المسلمين -مفسرين، ومحدثين، وفقهاء، وأصوليين وغيرهم من أرباب علوم الآلة واللسان، ونحوهم- بوضع اللبنات الأساسية والمحاور التقعيدية للتعاريف الاصطلاحية في وقائع التشريع ولغته جملة؛ مع إعمالهم لمفهوم هذه التعاريف ونصهم على أهميتها وأثرها، ومردّ ذلك عدم الحاجة، لسلامة لغتهم، وثاقب فهمهم، وصفاء أذهانهم. فلما تشعب العلم في الأمصار، وكثر الداخلون في دين الإسلام على تعدد أجناسهم ولغاتهم وبلدانهم، قام حفّاظ الشريعة يقربونها لأهلها، بجمعهم ما تفرق من أحكام في تعريفات اصطلاحية وقواعد كلية، جامعة مانعة، من هنا كانت بداية وضع صيغ علمية لتلك المصطلحات مستمدة من مشكاة الشريعة، مضبوطة على قواعدها اللغوية وسننها[١٠]، ومن جملة تلك المصطلحات (مصطلح السياق القرآني) حيث لم ينص المتقدمون على تعريف اصطلاحي له برغم عنايتهم به، واعتبارهم له عند تنوع الدلالة، وقطعهم بعدم احتمال غير المراد، وبيانهم للمجمل وتقييدهم المطلق، وتخصيصهم العام[١١]، فهو عندهم بذلك من القرائن العظيمة التي تدل على مراد المتكلم غالباً، حتى اعتبروا من يُهمله مخطئ فيما يناظره مخطئ في مناظرته[١٢].

ومن أمثلة ذلك، ما ذكره يُسَيْع الحضرمي قال: «كنت عند علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه-، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أرأيت قول الله:﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[النساء:١٤١]، وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له عليّ: ادْنُه، ادْنُهْ! ثم قال:﴿ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ ، يوم القيامة"[١٣].

فَعَمَل علي -رضي الله عنه- هو استدلال بالسياق بالقطع بعدم احتمال غير المراد، حيث السائل إلى ما قبل ما استدل به من الآية.

ومن أمثلته أيضا ما رواه عكرمة -رحمه الله تعالى- قال: «دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك، جعلني الله فداءك؟ قال: فقرأ: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾، إلى قوله:﴿بما كانوا يفسقون﴾ [الأعراف:١٦٣]. قال ابن عباس: لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت، نخاف أن نكون مثلهم! فقلت: أما تسمع الله يقول: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾[الأعراف:١٦٦]؟ فسُرِّي عنه، وكساني حُلّة»[١٤].

---

[١٠] انظر: المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة - دراسة ونقد-بكر بن عبد الله أبو زيد ص ٣٩، ٥٣.

[١١] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١٣٧٤ه، (٢/ ٢٠٠).

[١٢] المصدر السابق ٢/ ٢٠٠.

[١٣] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،١٤٢٢ه، (٩/ ٣٢٧).

[١٤] المصدر السابق الطبري ١٣/ ١٨٨.

فعكرمة -رحمه الله تعالى- بين المجمل بإعمال السياق بالرد إلى ما بعد الآية التي استدل بها ابن عباس -رضي الله عنه-.

ومن أمثلة ذلك، قول مسلم بن يسار البصري-رحمه الله تعالى- موجها إلى اعتبار السياق عند تفسير كلام الله -عزوجل-: «إذا حدثت عن الله؛ فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده»[١٥].

فهذه الأمثلة تدل دلالة واضحة على ما كان للسياق من اعتبار في تفسير كلام الله تعالى عند المتقدمين من السلف مع عدم نصهم على حقيقته.

هذا شأن المتقدمين، وأما المتأخرين من العلماء -والمهتمين بالتفسير منهم خاصة- فقد اختلفوا في تعريف السياق القرآني اصطلاحًا، وذلك لاختلافهم فيما يتضمنه السياق، وهل يقتصر على سياق المقال أم يشمل سياق الحال[١٦]؟

فمن اعتبروه متضمناً الأمرين معاً عرفوه بقولهم:

١-ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثرها في فهمه؛ من سابق أو لاحق به ،أو حال المخاطِب ،و المخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه[١٧].

٢-الغرض الذي تتابع الكلام لأجله، مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع[١٨].

٣-الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية[١٩].

وأما من قصره على سياق المقال فمنهم من عرفه بقوله:

١-تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده[٢٠].

٢-بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجها عن السابق واللاحق[٢١].

وبعرض هذه الأقوال على التعريف اللغوي للسياق، وعلى استعمال المفسرين، يترجح ما ذهب إليه من قصر السياق على سياق المقال لأمرين:

الأول : أن ذلك أقرب للسياق بمعناه اللغوي، ومن المعلوم أن المعنى اللغوي أصل معتبر في بناء المعنى الإصطلاحي للارتباط بين المعنيين.

الثاني: لأنه الأغلب في استعمال المفسرين قديمًا وحديثاً؛ ذكر الطبري -رحمه الله تعالى- أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس-رضي الله عنه-: « يا أعمى البصر ،أعمى القلب ، تزعم أنّ قومًا يخرجون من النّار ، وقد قال الله جل وعز: ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ

---

[١٥] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،١٤١٩ه (١٤/١).

[١٦] وهو ما يصاحب النص من أحوال خارجية لها أثرها في فهمه: كحال المتكلم، والمخاطب، والغرض الذي سيق له.

[١٧] السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، الشهراني سعيد بن محمد،١٤٣٦ه، ص٢٢.

[١٨] دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى- عليه السلام- الشتوي فهد بن شتوي ،١٤٢٦ه، ص٢٧.

[١٩] أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، الربيعة محمد بن عبد الله،١٤٢٧ه، ص ١٨.

[٢٠] دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير -دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، القاسم عبد الحكيم بن عبد الله، ١٤٢٠ه ، ص٩٣.

[٢١] المصدر السابق ٦١/١.

مِنْهَا﴾[المائدة: ٣٧]. فقال ابن عباس-رضي الله عنه- : ويحك ، اقرأ ما فوقها ،هذه للكفار»[٢٢].

فاستدلال ابن عباس -رضي الله عنه- هنا بسياق المقال.

وذكر الطبري -رحمه الله تعالى- أيضا عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود -رضي الله عنه- ، وكان يذاكر محمد بن كعب-رحمه الله تعالى- في قول الله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]، فقال عون: «خير صفوف الرجال المقدم، وشر صفوف الرجال المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشر صفوف النساء المقدم، فقال محمد بن كعب: ليس هكذا ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ الميت والمقتول، و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ : من يلحق بهم من بعد، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ، فقال عون بن عبد الله: وفقك الله، وجزاك خيرًا»[٢٣].

فاستدل محمد بن كعب -رحمه الله- بسياق المقال في قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ لتقرير المعنى المراد.

ونقل النحاس- رحمه الله -عند تفسيره لقوله جل وعز: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الزمر: ٨] : قول السدي - رحمه الله -: «الأنداد من الرجال يطيعهم في المعاصي. وقيل: عبد الأوثان. ثم قال-: «وهذا أولى بالصواب؛ لأن ذلك في سياق عتاب الله عز وجل إياهم على عبادتها»[٢٤].

فاعتمد النحّاس هنا سياق المقال في بيان وجه الترجيح. إلى غير ذلك من الأمثلة من عمل المفسرين مما لا يسع ذكره في بحثنا هذا.

وبرغم ترجيح أقوال من قصر تعريف السياق اصطلاحًا على سياق المقال، إلا أن ذلك لا يعني خلو القولين السابقيين من ملحظ؛ فالقول بأنّ السياق القرآني : تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده. يؤخذ عليه عدم تفريقه بين المعنى الاصطلاحي واللغوي من جهة اتساع المعنى الاصطلاحي للسياق تركيبًا ومضموناً؛ فإن المعنى الإصطلاحي وإنّ قلنا باعتبار المعنى اللغوي في بنائه إلا أنّه ومن المتفق عليه افتراقه عنه من جهة اتساع معناه.

وأما القول بأنّ السياق القرآني: بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجها عن السابق واللاحق. فمن خلال كلمة (بيان) يظهر أن هذا التعريف أقرب إلى تعريف دلالة السياق منه إلى تعريف السياق.

وعليه يكون التعريف الأقرب للسياق القرآني أنّه: تتابع أجزاء الكلام في الآيات وتتاليها، باعتبار موقع الكلمة أو الجملة من النص وسابقها ولاحقها أو أحدهما.

المطلب الثاني/أهمية السياق القرآني وعناية المفسرين به:

[٢٢] جامع البيان،١٤٢٢ه، (٨/ ٤٠٦).
[٢٣] المصدر السابق (٤٨/١٤).
[٢٤] معاني القرآن،١٤٠٩ه (٦/ ١٥٦).

مما تقدم في تعريف السياق القرآني جاءت نصوص معتبرة للسياق مؤكدة على أهميته، وزيادة بيان ذلك تظهر إجمالاً في النقاط الآتية:

أولًا: أنه من التفسير بالمأثور : ذلك أنه تفسير للقرآن بالقرآن : ففي حديث عائشة –رضي الله عنها– "قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُون﴾ [سورة المؤمنون:٦٠]. قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: " لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] "[٢٥].

فإجابة رسولنا –ﷺ –عائشة –رضي الله عنها– بقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ تفسير للقرآن بالقرآن باعتبار سياق آخر الآية؛ ومن المعلوم أنّ تفسير القرآن بالقرآن أجلّ أنواع التفسير وأعلاها، وأنه مقدم على غيره من أنواع التفسير. فالقرآن مفسر لبعضه البعض، وهو أول ما يفسر به وأولاه، ويلي ذلك ما صح من الأحاديث ثم ما صح من الآثار[٢٦] .

وبه أجاب ابن تيمية –رحمه الله تعالى– حيث قال :« فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن»[٢٧].

ثانيًا:عناية العلماء به تأصيلاً وتقعيدًا: مبحث السياق من المباحث المشتركة بين علوم القرآن وعلم أصول الفقه، وكانت مسائله حاضرة في كليهما وقد حظيت بالعناية ومزيد الاهتمام من العلماء تأصيلاً وتقعيدًا ؛ ومرد ذلك –والله أعلم– لأمرين :

الأول : يُجليه لنا الشاطبي –رحمه الله تعالى– بقوله: «المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان؛ فالذي يكون على بال من المستمع، والمتفهم، والالتفات إلى أول الكلام وآخره– بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها– لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت على جمل؛ فبعضها متعلق بالبعض لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده»[٢٨].

فهنا جعل الشاطبي فهم المكلف مراد الشارع من خطابه متعلق بنظره في المساقات برد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره.

---

[٢٥] أخرجه الترمذي،١٣٩٥ه، (٥/ ٣٢٧) برقم (٣١٧٥). وأحمد بنحوه،١٤٢١ه، (٤ / ١٥٦) برقم (٢٥٢٦٣). والحاكم في المستدرك،١٤١١ه، (٢ / ٤٢٧) برقم (٣٤٨٦) وصححه. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي،١٣١٩ه(٢٨٧/٣).

[٢٦] انظر: تفسير القرآن العظيم، ١٤١٩ هـ ،(٤١٥/٥).

[٢٧] مقدمة في أصول التفسير، ١٤٠٠ه، ص ٣٩.

[٢٨] الموافقات،١٤١٧ه (٢٦٦/٤).

والثاني: نجده في قول ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: « فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين»[٢٩].

فانظر أيها القرئ كيف جعل ابن تيمية عدم إعمال السياق منشأً للغلط في تفسير كلام الله عزوجل.

فلا غرو إذن من أن نجد تلك العناية بالسياق وإبراز دوره من جهة المشتغلين بالقرآن وعلومه، قال الزركشي -رحمه الله تعالى-:«ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي؛ لثبوت التجوز. ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمدا حتى كأن غيره مطروح»[٣٠].

ويقرر ذلك السعدي -رحمه الله تعالى- من وجه آخر فيقول: «وقد كثرت تفاسير الأئمة -رحمهم الله -لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه. فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر. ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه»[٣١].

فإذا يممنا جهة الأصوليين وجدنا أن مما اعتبروه في تحديد دلالة النص مراعاة السياق، وقد وعوا تماماً أن ثمة نوعين من القرائن السياقية، الأولى هي القرائن اللفظية، والثانية هي القرائن المقامية، وبينوا الأثر الذي تقوم به هذه القرائن[٣٢] .

ويُعد الشافعي في كتابه (الرسالة)[٣٣]،والجصاص في كتابه (الفصول في الأصول)[٣٤] وإمام الحرمين الجويني في كتابه (البرهان في أصول الفقه)[٣٥] من أقدم وأبرز العلماء الذين كان لهم قصب السبق في التأصيل لدلالة السياق وبيان أثره في الاستنباط.

ثالثاً: اعتبار العلماء له في الترجيح وتقديمهم له على بعض قواعد التفسير وأصوله :-

إن المتتبع للمؤلفات في علوم القرآن الكريم والمستقرئ لكتب التفسير خاصة، يلحظ حضورا بارزا للسياق في وجوه الترجيح بأن (يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده)[٣٦]. وفي (تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق

---

[٢٩] مفاتيح الغيب،١٤٢٠ه (٣٦/٥).
[٣٠] البرهان في علوم القرآن،١٣٧٦ه، (٣١٧/١).
[٣١] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،١٤٢٠ه، ص٢٩.
[٣٢] البحث الدلالي عند الأصوليين، حبلص محمد يوسف ،١٤١١ه، ص ٢٥.
[٣٣] بوب لذلك الشافيع بقوله - الصنف الذي يبين سياقه معناه- منه ثم ساق المثال لهذا الباب في بيان دلالة السياق على المعنى،١٣٥٨ه، ص٦٢-٦٣.
[٣٤] وذلك في باب باب القول في تخصيص العموم بالقياس حيث استدل بالسياق للترجيح،١٤١٤ه،(١/ ٢١١).
[٣٥] وذلك في فصل عقده بعنوان -الصيغ المقيدة بالقرائن-، ١٤١٨ه،(١/ ١٣٥).
[٣٦] التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ١٤١٦ه،(١/ ١٩).

وتنوع الدلالة)[٣٧]، مقارنة بالقواعد والقرائن الأخرى؛ كأسباب النزول، واللغة، وغيرهما، بل إن كثيرا من المشتغلين بالقرآن وعلومه من مفسرين وغيرهم يقدمونه على تلك القرائن؛ لأنه عند تفاضل هذه القواعد فيما بينها يتحتم مراعاة السياق دائماً، لأنه مقصود بهذه القواعد حتى يتحقق فهمه على وجهه المراد منه[٣٨]، بل ذهبوا لأبعد من ذلك في ردهم أقوال بعض المفسرين لعدم مناسبتها للسياق [٣٩]، ومنهم الطبري في تفسيره[٤٠]، وابن كثير في تفسيره [٤١]،والشنقيطي في تفسيره[٤٢].

رابعًا: دوره في ردّ كثير من الإشكالات والشبه القديمة منها والمعاصرة والتي أخرجت النصوص عن غاياتها ومقاصدها ودفعت بها إلى وجوه من الاستنباطات والتأويلات والاستدلالات الباطلة البعيدة؛ نتيجة الفهم المبتور لكلام الله عز وجل.

ومن ذلك قديما أهل الأهواء والبدع –من الخوارج[٤٣] والجبرية[٤٤] والقدرية[٤٥]– وغيرهم، ممن تجرؤوا على تفسير آيات الله وفق أهوائهم التي جعلوها حاكمة على تلك الآيات ومتحكمة فيها؛ فهذا غيلان الدمشقي احتج أمام عمر بن عبد العزيز على مقالته في القدر بقوله تعالى :﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[الإنسان: ٢–٣]. فقال عمر: «أقرا آخر السورة ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠] . ثم قال له: «ما تقول يا غيلان»، قال: «أقول: قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالاً فهديتني» فتاب[٤٦].

ولذلك حذّر علماء الأمة – رحمهم الله تعالى– من هؤلاء المبتدعة الذين يقتطعون النصوص من سياقاتها ويبنون عليها بدعهم، يقول محمد بن كعب القرظي –رحمه الله تعالى–: «لا تخاصموا هذه القدرية ولا تجالسوهم، والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل لم يجعل الله له فقهاً في دينه، ولا علماً في كتابه، إلا أمرضوه، والذي نفس محمد بيده لوددت أن يميني هذه تقطع على كبر سني، وأنهم أتموا آية من كتاب الله تعالى، ولكنهم يأخذون بأولها ويتركون

---

[٣٧] بدائع الفوائد، ابن القيم ،١٤٠٠ه، (٩/٤).

[٣٨] انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي حسين بن على ،١٤١٧ه (٩٨/١).

[٣٩] انظر: فصول في أصول التفسير، الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر،١٤٢٣ه، ص ٦١.

[٤٠] جامع البيان، ١٤٢٢ ه ،(٥١٩/٦).

[٤١] تفسير القرآن العظيم، ١٤١٩ هـ، (٢٨٨/٤).

[٤٢] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١٤١٥ هـ ،(٣٠٢/٥).

[٤٣] الخوارج سموا بهذا الاسم لخروجهم على الإمام علي -رضي الله عنه- وهم الذين يكفرون أصحاب الكبائر ويقولون بأنهم مخلدون في النار كما يقولون بالخروج على أئمة الجور. انظر: اعتقادات فرق المسلمين، الرازي، ١٣٩٨ه، (٤٩)، والملل والنحل ،الشهرستاني،١٤٠١ه،(١٠٧/١).

[٤٤] الجبرية سموا بذلك نسبة إلى الجبر، فهم يقولون: إن العبد لا قدرة له على أفعاله الاختيارية بل هو مجبور على فعله، فهو كالريشة في مهب الريح، ليس لـه إرادة ولا قدرة على الفعل. انظر: منهاج السنة النبوية، اين تيمية،١٤٠٩ه، (٣٩٧/١)، والملل والنحل، الشهرستاني،١٤٠١ه (٧٢/١).

[٤٥] القدرية المعتزلة، وسموا بذلك لقولهم في القدر، وقد حدثت بدعة القدرية في أواخر عصر الصحابة، وهم يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالاً، وقالوا: إن الله يريد مالا يكون، ويكون ما لا يريد، وقد يشاء مالا يكون، ويكون مالا يشاء، وقولهم ذلك يقتضي إثبات خالق مع الله. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١٤٠١ه (٥٤/١) ، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، السكسكي، ١٤٠٠ه، ص ٢٦.

[٤٦] وقد رجع إلى مقالته في عهد هشام بن عبد الملك؛ فصلبه. انظر: الشريعة، الآجري،١٤٢٠ه(٢/ ٩١٨).

آخرها، ويأخذون بآخرها ويتركون أولها، والذي نفسي بيده لإبليس أعلم بالله تعالى منهم، يعلم من أغواه، وهم يزعمون أنهم يغوون أنفسهم ويرشدونها»[٤٧].

وفي عصورنا المتأخرة ومع الانفتاح الفكري عبر وسائل التواصل والاتصال زاد مد الإشكالات والشبه على اختلاف مصادرها، إما من أعداء دين الله كالملاحدة مثلا، وإما من بعض المسلمين أنفسهم ممن ابتلوا بالهزائم النفسية والتشكيك في الثوابت؛ مما يتطلب معالجة فكرية على أصول منهجية قائمة على مصادر التشريع، وطريقة السلف الصالح في إعمال النصوص والاستدلال بها وفق الضوابط والقواعد المعتبرة عند أهل العلم.

وفي هذه العجالة أذكر شبهة واحدة من تلك الشبه المتعلقة بالسياق القرآني من جهة اقتطاع الآية من سياقها، وترتيب شبهة فاسدة من الشبه العصرية عليها، وذلك في الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦]. على إبطال حد الردة بزعم دلالتها على حرية الاعتقاد.

ولو تتبعنا سياق الآية نجد أنه تعالى عقّب ذلك بقوله: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ﴾ وهذا في الكافر الأصلي الداخل في الدين لأنه كفر بالطاغوت وآمن بالله. وليس المرتد الخارج من الدين.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: «﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي: لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بيّن واضحٌ جليّ دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه»[٤٨].

إن عدم اعتبار السياق القرآني في الاستدلال بالآيات أوقع في هذا الإشكال الفاسد وتلك الشبهة الباطلة، مما يدل على خطورة النظر في الآيات دون اعتبار مساقاتها، وما يترتب على ذلك من الفهم الخاطئ لكلام الله تعالى وبالتالي الوقوع في المزالق والمهالك.

هذه إشارات لأهمية هذا العلم وبيان منزلته وهي من باب الإشارة بالقليل عن الكثير حيث لا يسع هذا البحث ذكرها كلها.

المبحث الثاني : السياق القرآني واعتباره في الترجيح والتضعيف عند المفسرين.

المطلب الأول/تعريف الترجيح والتضعيف ومقتضاهما عند المفسرين:

أولًا/تعريف الترجيح لغة واصطلاحًا:

تعريفه لغةً: - (رجح) الراء والجيم والحاء أصل واحد[٤٩]. رَجَحَ الميزانُ يَرْجَحُ ويَرْجُحُ ويرجِحُ، رُجْحاناً، أي مال[٥٠]. ورجحت إحدى الكفّتين على الأخرى، وأرجح الميزان، وإذا وزنت فأرجح. ورجّح أحد قوليه على الآخر، وترجح في القول: تميّل فيه[٥١].

ومن خلال التعريفات اللغوية يظهر دوران معنى الترجيح على الميل حسياً كان أو معنوياً.

---

[٤٧] المصدر السابق ٢/ ٨٩٩.

[٤٨] تفسير القرآن العظيم،١٤١٩ه(٦٨٢/١).

[٤٩] مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٣٩٩ه(٢ /٤٨٩).

[٥٠] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ١٤٠٧ه (١ /٣٦٤). مادة.

[٥١] أساس البلاغة، الزمخشري ١٤١٩ه(١/ ٣٣٨).

تعريفه اصطلاحاً: -

من خلال استقراء كتب التفسير جرى عمل المفسرين المتقدمين على إعمال الترجيح دون أن يكون لهم تعريف يتفقون عليه أو حد يضبطه، ولم يفت ذلك المشتغلين بالقرآن وعلومه من المتأخرين فاجتهدوا في صياغة تعريف اصطلاحي للترجيح ومن تلك التعاريف:

أن الترجيح: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل، أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف، أورد ما سواه[٥٢].

وهذا المعنى قريب جدًا من المعنى اللغوي، من حيث أن تقوية أحد الأقوال معناها: الميل به على غيره معنوياً بقرينة؛ كالدليل، أو القاعدة، أو الضعف في القول الآخر.

ثانيًا/ تعريف التضعيف لغةً واصطلاحًا:

تعريفه لغة: (ضعّف) الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يزاد الشيء مثله وقد ضعف فهو ضعيف، وأضعفه غيره. وقوم ضعاف وضعفاء وضعفة. واستضعفه، أي عده ضعيفا والتضعيف: أن تنسبه إلى الضعف[٥٣].

تعريفه اصطلاحًا: -وكما هي الحال في الترجيح عند المفسرين من جهة إعمالهم له دون أن يكون لهم تعريف يتفقون عليه أو حد يضبطه، فكذلك الحال في التضعيف، فلا مناص عندئذ من الرجوع للاستعمال اللغوي في تعريف التضعيف، وعليه يمكن أن يعرف اصطلاحًا بأنّه :

نسبة أحد الأقوال في تفسير الآية إلى الضعف.

وبحسب استقراء عمل المفسرين عند اختلاف الأقوال التفسيرية، نجد اختلاف عباراتهم في تضعيفها؛ فمنهم من يعبر عنه بالباطل، أو الساقط، أو المردود أو الواهي، ولو رددنا كلا منها إلى وضعه اللغوي نخلص إلى أنها مراتب للتضعيف. وهي لا تخرج عن درجتين:

(الدرجة الأولى: القول الضعيف الذي له مستند له حظ من النظر لكن دلّت الأدلة أو قرائن الترجيح على ضعفه، ومن هذا الصنف ما يبقى الاحتمال قائمًا لأن يوجد ما يقويه ويجاب به عما اعْتُرض عليه فيه، فيخرجه من دائرة القول الضعيف.

الدرجة الثانية: القول الباطل الذي يخالف أصول التفسير مخالفة بينه؛ إما لعدم قيامه على دليل مع غرابة مؤداه أو لمخالفته الصريحة لدليل صحيح معلوم فهذا القول لا يمكن أن يبقى احتمال لتقويته بما يعضده)[٥٤].

ثالثًا/مقتضى الترجيح والتضعيف عند المفسرين:

إن مقتضى الترجيح والتضعيف عند المفسرين وجود تعدد في الأقوال وهو لا يخرج عن حالات ثلاث:-

الأولى/ أن تكون الأقوال التفسيرية بينها تعارض يتعذّر معه حمل الآية على جميعها، فلا بد أن يكون

---

[٥٢] قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، الحربي حسين بن علي ، ١٤١٧هـ،ص ٦٦.

[٥٣] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،١٣٩٩هـ(٣/٣٦٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،١٤٠٧هـ،(٤/ ١٣٩٠،١٣٩١)، لسان العرب، ابن منظور،١٤١٤هـ،(٩/ ٢٠٦) مادة (ضعف).

[٥٤] انظر مقال على موقع ملتقى أهل التفسير على الرابط: https://vb.tafsir.net/tafsir16432/#.XfODyujXLIU.

أحدها هو المراد دون غيره من الأقوال؛ وهذه الحالة الترجيح والتضعيف فيها قسيمان.

الثانية/ أن تكون الأقوال لا تعارض فيما بينها، وإنما بعضها يُعارض دلالة القرآن أو السنة الصحيحة، أو الإجماع ؛ وهذه الحالة الترجيح والرد فيها قسيمان.

الثالثة/ أن تكون الأقوال التفسرية المختلفة في معنى الآية جميعها محتملة، ولا تعارض بيناها، لكن بعضها أولى من بعض، لوجود ما يعضدها من الأمارات والقرائن، إما من دلالة ألفاظ القرآن الكريم، أو صحيح السنة، أو اللغة، أو السياق أو غيرها؛ فهذه الأمارات والقرائن تقتضي تقديم أحد تلك الأقوال المحتملة على ما عداه، وهذا ترجيح من باب تقديم الأولى[٥٥].

المطلب الثاني: مناهج المفسرين في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني:

سلك المفسرون في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني منهجين :

الأول/ الترجيح والتضعيف باعتبار السياق صراحة أو إشارة.

الثاني/ الترجيح والتضعيف باعتبار السياق منضما لقرائن أخرى أو مفردا.

وسأذكر بالتفصيل هذه المناهج مع أمثلتها التطبيقية فأقول مستعينة بالله،

المنهج الأول/ الترجيح والتضعيف باعتبار السياق صراحة أو إشارة:

كانت طريقة المفسرين في ذلك ما بين التصريح بلفظ السياق أو طرفيه (ما قبله وما بعده) أو أحدهما؛ ، أو بالإشارة إليه بألفاظ مثل : الذي يليه، عقيب، فتعقيب ذلك، ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك:-

- **أمثلة اعتبار السياق صراحة :-**

١- في تفسير قوله تعالى: - ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. ذكر الطبري -رحمه الله تعالى- قولين للمفسرين في المراد بالخَلَف المذكورين في الآية القول الأول: أنهم اليهود. والقول الثاني: أنهم النصارى. ورجح الأول بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى إنما وصف أنه خلف القوم الذين قص قصصهم في الآيات التي مضت خلف سوء رديء، ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه، وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى. وبعد، فإن ما قبل ذلك خبر عن بني إسرائيل وما بعده كذلك، فما بينهما بأن يكون خبرا عنهم أشبه، إذ لم يكن في الآية دليلُ على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم، ولا جاء بذلك دليل

---

[٥٥] انظر قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، الحربي حسين بن على،١٤١٧ه، ص ٤٢.

يوجب صحة القول به»[٥٦]. وهذا الترجيح باعتبار السياق صراحة.

٢- في تفسير قوله تعالى: ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الدخان:١١]. أورد ابن عطية -رحمه الله تعالى- احتمالين في القائل ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الأول: أن يكون إخبارًا من الله تعالى. والثاني: أن يكون من قول الناس، ثم علّق بقوله: «ويؤيد هذا التأويل سياقه حكاية عنهم أنهم يقولون:﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان:١٢]»[٥٧]. وهذ الترجيح باعتبار السياق صراحة.

٣-في تفسير قوله تعالى: - ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:٦]. ذكر ابن كثير -رحمه الله تعالى- الخلاف في وليّ اليتيم أيأكل منه؟ وإذا أكل هل يرد إذا أيسر؟ ثم أورد قولين للفقهاء: الأول: أن له أن يأكل أقل الأمرين: أجْرَةَ مثله أو قدر حاجته. وفي قول: لا يأكل منه إلا أن يضطر إليه، كما يضطر إلى أكل الميتة، فإن أكل منه قضاه. وعلّق ابن كثير على هذا الأخير بقوله: «هذا بعيد من السياق»[٥٨]. وهذا التضعيف باعتبار السياق صراحة.

٤-في تفسير قوله تعالى:﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:٦١]. ذكر الألوسي -رحمه الله تعالى- أربعة أقوال في سببية الآية الأول: أن ذلك النصر كائن لسبب أن الله تعالى شأنه قادر على تغليب بعض مخلوقاته على بعض، والمداولة بين الأشياء المتضادة ومن شأنه ذلك. والثاني: أن ذلك كائن بسبب أنه تعالى خالق الليل والنهار ومصرفهما، فلا يخفى ما يجرى فيهما على ايدي عباده من الخير، والشر، والبغي، والانتصار. والثالث: أن ذلك بسبب تعاقب الليل والنهار، وتناوب الأزمان، والأدوار إلى أن يجيء الوقت الذي قدره الملك الجبار لانتصار المظلوم وغلبته. الرابع: أن ذلك بسبب أنه تعالى لم يؤاخذ الناس بذنوبهم؛ فيجعل الليل والنهار سرمدًا فتتعطل المصالح. وضعّفه بقوله: «وفيه أنه مع كونه لا يناسب السياق غير ظاهر»[٥٩]. وهذا التضعيف باعتبار السياق صراحة.

٥-في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤]. ذكر الشوكاني الخلاف في المراد بالعهد على أربعة أقوال؛ الأول:الإمامة. الثاني: النبوة. الثالث: أمر الله. الرابع: الأمان من عذاب الآخرة. ورجّح الأول بقوله: «والأول أظهر كما يفيده السياق»[٦٠]. وهذا الترجيح باعتبار السياق صراحة.

[٥٦] جامع البيان، الطبري،١٤٢٢ه، (٥٣٥/١٠).
[٥٧] المحرر الوجيز ابن عطية،١٤٢٢ه، (٦٩/٥)
[٥٨] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،١٤١٩ه، (٢١٨/٢).
[٥٩] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي،١٤١٥ه (٩/ ١٨١).
[٦٠] فتح القدير، الشوكاني،١٤١٤ه (١/ ١٦٠).

- **أمثلة اعتبار السياق إشارة :-**

١- في تفسير قوله تعالى:﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران:١٦٢]. أورد الطبري -رحمه الله تعالى- قولين للمفسرين في معنى الآية؛ الأول: أن معنى ذلك أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل. الثاني: أنّ معنى ذلك:﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ ﴾ على ما أحب الناس وسخطوا ﴿ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ﴾ لرضا الناس وسخطهم. ثم رجّح الأول بقوله: «وأولى التأويلين بتأويل الآية عندي قول الضّحاك بن مزاحم؛ لأن ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه»[٦١]. وهذا الترجيح باعتبار السياق إشارة في قوله -رحمه الله تعالى-: «لأن ذلك عُقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه..».

٢-في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[هود:٦]. ساق الطبري -رحمه الله تعالى- الخلاف في المراد بـ ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ على قولين الأول: الموضع الذي يودعها، إما بموتها فيه أو دفنها. الثاني: ما كان في الصلب. ورجّح الأول وعلل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ما رزقت الدواب من رزق فمنه، فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام»[٦٢]. وهذا الترجيح باعتبار السياق إشارة في قوله -رحمه الله تعالى-: «فأولى أن يتبع ذلك..».

٣- في تفسير قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[هود: ٨٦]. رصد الطبري -رحمه الله تعالى- في معنى تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أقوالًا ثلاثة؛ الأول: طاعة الله خير لكم. والثاني: حظكم من ربكم خير لكم. والثالث: رزق الله خير لكم. ورجّح الثاني بقوله -رحمه الله تعالى-: «وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل، والبخس في الميزان دعاهم شعيب، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى»[٦٣]. وهذا الترجيح باعتبار السياق إشارة في قوله -رحمه الله تعالى-: « فتعقيب ذلك بالخبر..».

٤-في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا﴾ [البقرة: ١٦٥]. ساق الشوكاني -رحمه الله تعالى- في معنى: ﴿ أَندَاداً ﴾ قولين؛ الأول: الأوثان. والثاني: الرؤساء. ورجحه بقوله: «ويقوي هذا: الضمير في قولهم: يحبونهم

٦١ جامع البيان، الطبري،١٤٢٢ه (٦/ ٢٠٩).

٦٢ المصدر السابق ٣٢٧/١٢.

٦٣ المصدر السابق ١٢/ ٥٤٣.

فإنه لمن يعقل، ويقويه أيضا: قوله سبحانه عقب ذلك: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ ﴾ [البقرة: ١٦٦]»[٦٤]. وهذا الترجيح باعتبار السياق إشارة في قوله –رحمه الله تعالى–: «ويقويه أيضا: قوله سبحانه عقب ذلك..».

المنهج الثاني/ الترجيح والتضعيف باعتبار السياق منضما لقرائن أخرى أو مفردًا:

تنوعت طرق المفسرين في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق، فتارة يكون ذلك منهم على سبيل إفراد السياق[٦٥]، وتارة منضما لقرائن أخرى، وذلك مما يقوى اعتبار السياق، فمن خلال استقراء جملة من كتب التفسير تم حصر بعض القرائن ومنها؛ ظاهر القرآن، أو عادة القرآن، أو الرواية، أو سبب النزول، أو اللغة، أو دلالة لفظية، أو قول الجمهور، أو قول أكثر العلماء. وتفصيله من خلال الأمثلة التطبيقية الآتية:

١–في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ١١٠]. ذكر الطبري –رحمه الله تعالى– اختلاف أهل التأويل في المراد بالصلاة هنا على قولين؛ الأول: أن المراد بها الدعاء. الثاني: أن المراد بها الصلاة. ورجّح الثاني بقوله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، لأن ذلك أصحّ الأسانيد التي رُوِي عن صحابيّ فيه قولٌ مخرَّجا، وأشبه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عقيب قوله﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقرآن، وذلك بعدهم منه ومن الإيمان. فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى وأشبه بقوله﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام، ما لم يأت بمعنى يوجب صرفه عنه، أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه»[٦٦].فضّم الطبري – رحمه الله تعالى– هنا إلى السياق في الترجيح الرواية الصحيحة، وظاهر التنزيل.

٢–في تفسير قوله تعالى:﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾ [آل عمرا:١٨٨].ذكر الطبري –رحمه الله تعالى– أقوالًا ثلاثة في معنى المذكورين في الآية؛ الأول: أنهم قوم من أهل النفاق. الثاني:أنهم قوم من أحبار اليهود. الثالث:أنهم قوم من يهود. ورجّح الثالث بقوله: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ ﴾ الآية، قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله –جّل وعز –أنه أخذ ميثاقهم، ليبينن للناس أمر محمد–ﷺ–، ولا يكتمونه؛ لأن قوله: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ ﴾ [آل عمران: ١٨٨] الآية في

٦٤ فتح القدير،١٤١٤ه(٢/ ١٩١).
٦٥ وهو غالب ما تقدم من الأمثلة السابقة.
٦٦ جامع البيان، الطبري،١٤٢٢ه،(١٥/ ١٢٥).

سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك»[٦٧]. فضم الطبري هنا إلى قرينة السياق في الترجيح قرينتي تشابه القصة ، واتفاق أهل التأويل.

٣–في تفسير قوله تعالى: – ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. ساق الفخر الرازي –رحمه الله– الخلاف في سبب نزولها وأنه على قولين؛ أحدهما:أنها نزلت في قصة أحد، والثاني:أنها نزلت في واقعة أخرى. وضعّفه بقوله «وهو بعيد؛ لأن أكثر العلماء اتفقوا على أن هذه الآية في قصة أُحد، وسياق الكلام يدل عليه وإلقاء قصة أجنبية عن أول الكلام وآخره غير لائق» [٦٨]. فضم إلى قرينة السياق في التضعيف قرينة قول أكثر العلماء.

٤–في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢]. ذكر القرطبي –رحمه الله– أقوال المفسرين في المراد بالآية على قولين؛ أحدهما/ أن المراد بذلك المنافقين. الثاني/ أن المراد به بعض المؤمنين. وضعّف الثاني بقوله: «وهذا يأباه مساق الكلام وظاهره»[٦٩]. فضم إلى قرينة السياق في التضعيف قرينة ظاهر الكلام.

٥–في تفسير قوله تعالى:– ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:٢٢] .عرض ابن كثير الأقوال في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ ، وهي على قولين؛ الأول:أنّه قد يكون عائدا إلى الملائكة. الثاني: أنّه قد يكون عائدًا إلى المشركين، وضعّف هذا الأخير بقوله « وهذا القول وإن كان له مأخذ ووجه ولكنه بالنسبة إلى السياق بعيد، لاسيما وقد نصّ الجمهور على خلافه»[٧٠]. فضم إلى قرينة السياق في التضعيف قرينة قول الجمهور.

٦–في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٦]. ذكر الألوسي –رحمه الله– معنيان في المراد بالخليفة؛ الأول:أنّه من يخلف غيره وينوب عنه. الثاني: أنه آدم عليه السلام ورجّح الثاني بقوله: «وهو الموافق للرواية ولإفراد اللفظ ولما في السياق»[٧١]. فضم إلى قرينة السياق في الترجيح قرينتي الرواية واللغة (إفراد اللفظ).

٧–في تفسير قوله تعالى: – ﴿فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]. عرض الألوسي قولين في المراد بـ ﴿ الْمُجَاهِدِينَ ﴾ ؛ الأول: أنّ المجاهدين الأولين والآخرين من جاهد الكفار. والثاني: أنّ

---

٦٧ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،١٤٢٢هـ ،(٦/ ٣٠٧).
٦٨ مفاتيح الغيب،الرازي،١٤٢٠ه(٨/ ٣٥٥).
٦٩ الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،١٣٨٤ه،(٥/ ٢٧٥-٢٧٦).
٧٠ تفسير القرآن العظيم،١٤١٩ه، (٦/ ٩٣).
٧١ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،١٤١٥ه، (١/ ٢٢٢).

الأولين من جاهد الكفار. والآخرين من جاهد نفسه وضعّف الثاني بقوله «وفيه أن السياق وسبب النزول يأبيان ذلك»[٧٢]. فضمّ إلى قرينة السياق في التضعيف قرينة سبب النزول.

وهذه الأمثلة غيض من فيض، ومن استقرأ كتب التفسير ظهر له جلي عناية المفسرين بالسياق واعتبارهم له في الترجيح والتضعيف.

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ علي بإتمام هذا البحث والذي كان من جملة نتائجه:

١- السياق القرآني : تتابع أجزاء الكلام في الآيات وتتاليها باعتبار موقع الكلمة أو الجملة من النص وسابقها ولاحقها ،أو أحدهما.

٢- أهمية السياق القرآني من خلال عناية العلماء به تأصيلًا وتقعيدًا، واعتبارهم له في الترجيح وتقديمهم له على بعض قواعد التفسير وأصوله.

٣- دور السياق القرآني في ردّ كثيرٍ من الإشكالات والشبه االقديمة منها والمعاصرة، والتي أخرجت النصوص عن غاياتها ومقاصدها ودفعت بها إلى وجوه من الاستنباطات والتأويلات والاستدلالات الباطلة البعيدة؛ نتيجة الفهم المبتور لكلام الله –عزّ وجل–.

٤- سلك المفسرون في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني منهجين؛ الترجيح والتضعيف باعتبار السياق صراحة أو إشارة. والترجيح والتضعيف باعتبار السياق منضما لقرائن أخرى أو مفردا.

كما أشير إلى بعض التوصيات والتي تحتاج إلى مزيد عناية من المشتغلين بالقرآن وعلومه :

١- موضوع السياق القرآني من المباحث المهمة الدقيقة، والذي لا زال البحث فيه يحتاج لمزيد عناية وخاصة في مجال دوره نقد الشبهات المعاصرة.

٢- العلاقة بين قرينة السياق القرآني وبقية القرائن الأخرى فيما يتعلق بالترجيح والتضعيف خاصة تحتاج لمزيد بحث وتحرير من قبل طلبة الماجستير والدكتورة.

٣- إبراز أهمية السياق القرآني في كونه وجهًا من وجوه اعجاز القرآن الكريم موضوع جدير بالدراسة المؤصلة المستفيضة.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بدائع الفوائد، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.

٢. ابن تيمية، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) مقدمة في أصول التفسير، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة.

٣. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، منهاج السنة

---

[٧٢] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،١٤١٥ه، (٣/ ١٢٠).

النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، القاهرة، مصر، مكتبة ابن تيمية.

٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المدينة المنورة، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٥. ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(١٤١٦ هـ)التسهيل لعلوم التنزيل ،المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٦. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة.

٧. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (١٤٢٢ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٨. ابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.) مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر.

٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (١٤١٩هـ) تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي،(١٤١٤ هـ)، لسان العرب المؤلف، الطبعة: الثالثة، بيروت، لبنان، دار صادر.

١١. أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد، (١٤٠٥هـ.)، المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة -دراسة ونقد-، الطبعة: الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٢. الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) الشريعة، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الطبعة: الثانية ،الرياض ،السعودية، دار الوطن.

١٣. الألباني، ناصر الدين، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م) صحيح سنن الترمذي - ضعيف سنن الترمذي، مكتبة المعارف.

١٤. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (١٤١٥ هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري

عطية، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٥. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) سنن الترمذي، تحقيق وتعليق :أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر، الطبعة: الثانية، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٦. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) الفصول في الأصول، الطبعة الثانية، الكويت، وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة :الثانية.

١٧. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.

١٨. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين، (١٤١٨ هـ-١٩٩٧م)، البرهان في أصول الفقه ،المحقق :صلاح بن محمد بن عويضة الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٩. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (١٤١١هـ- ١٩٩٠ م) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٢٠. حبلص، محمد يوسف(١٤١١هـ-١٩٩١م.) البحث الدلالي عند الأصوليين، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، عالم الكتاب.

٢١. الحربي، حسين بن على، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م.) قواعد الترجيح عند المفسرين -دراسة نظرية تطبيقية- الطبعة: الأولى، الرياض، السعودية، دار القاسم.

٢٢. الرازي، فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، (١٤٢٠ هـ) مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير، الطبعة: الثالثة، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

٢٣. الرازي، فخر الدين، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (١٣٩٨هـ)، مصر، شركة الطباعة الفنيّة المتحدة بالعباسية، مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٤. الربيعة، محمد بن عبد الله، (١٤٢٧هـ) أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة. الرياض، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٢٧هـ.

٢٥. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) البحر المحيط في أصول الفقه، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، :دار الكتب .

٢٦. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م) البرهان

في علوم القرآن، المحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة :الأولى، بيروت، لبنان، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٢٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٢٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة.

٢٩. السكسكي، (١٤٠٠هـ)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق: خليل الحاج، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار التراث العربي.

٣٠. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة: الأولى، دار ابن عفان.

٣١. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي، (١٣٥هـ/١٩٤٠م) الرسالة، المحقق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، مصر، مكتبه الحلبي.

٣٢. الشتوي، فهد بن شتوي، (١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.)، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى-عليه السلام- دراسة نظرية تطبيقية. رسالة ماجستير، أم القرى، مكة المكرمة، مطبوعات كلية الدعوة وأصول الدين.

٣٣. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

٣٤. الشهراني، سعيد بن محمد، (١٤٣٦هـ)، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة-دراسة نظرية تطبيقية،الطبعة:الأولى،الرياض، السعودية،كرسي القرآن وعلومه ،جامعة الملك سعود.

٣٥. الشهرستاني، (١٤٠١هـ)، الملل والنحل، علّق عليه: أحمد فهمي محمد، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٣٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (١٤١٤هـ) فتح القدير، الطبعة: الأولى، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

٣٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الطبعة: الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٣٨. الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر، (١٤٢٣هـ) فصول في أصول التفسير، تقديم: د.

محمد بن صالح الفوزان، الطبعة: الثانية. دار ابن الجوزي.

٣٩. العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) الإمام في بيان أدلة الأحكام. المحقق: رضوان مختار بن غربية، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية.

٤٠. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤١. القاسم، عبدالكريم،(١٤٢٠هـ)، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير –دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود.

٤٢. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، (١٤١٨ هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٤٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين الجامع لأحكام القرآن (١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الطبعة: الثانية، القاهرة، مصر، دار الكتب المصرية.

٤٤. الزنكي، نجم الدين قادر. السياق وأثره في فهم مقاصد الشارع، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثانية عشر، العدد ٤٨، ربيع ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤٥. النّحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، (١٤٠٩هـ)، معاني القرآن، المحقق: محمد علي الصابوني، الطبعة: الأولى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

الروابط الإلكترونية:

مقال على الرابط:
https://vb.tafsir.net/tafsir16432/#.XfODyujXLIU.

Consider the Qur'anic context by interpreters when weighting and weakening judgements

Dr. Rogayah bint Mohammed Al-Atiq

Associate Professor of Interpretation and Quranic sciences
Princess Noura Bint Abdulrahma University
Islamic Studies Department College of Art

Abstract. all praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers be upon our Prophet Muhammad, his family and companions, and to those who followed them with charity until the Day of Judgements. This research, entitled "Consider the Qur'anic context by interpreters when weighting and weakening judgements" " which aims to clarify what is meant by the Qur'anic context, and illustrate the importance of the Qur'anic context and the concern of the interpreters. Additionally, their methods of weighting and weakening considering the Qur'anic context. Its importance lies in the fact that the Qur'anic context is outlines the overall , weighted for certain possibilities , confirms the explanations and reveals many suspicions. The research consists of an introduction and two topics. The introduction includes the research problem, its objectives, previous studies , the researcher methodology and its plan. In the first topic the researcher talked about the definition and importance of context. The researcher divided the first topic into two parts. The first part define the Qur'anic context, while the second part talk about the importance of the context and the concern of its interpreters. In the second topics the researcher talked about the Qur'anic context and considered it to be weighted and weakened by the interpreters. The researcher divided the second topic into two parts. The first part defines the weighting and the weakness and their meaning to the interpreters. Moreover, the methods of interpreters in the weighting and weakening considering to the Qur'anic context. Then the researcher concluded with a conclusion by mention the importance of results and recommendations, and table of content .
Key words : Qur'anic context, weighting ,weakening and interpreters